طريقة تعليم الأصوات العربية والمشاكل النطقية بها لدى الفلانيين

الدكتور محمد حسن محمد

و

أمين محمد آدم

mohadpullo@gmail.com 09031738771

Aminumuhammad430@gmail.com08062069474

مقدمة

إن علاقات العربية بالأفريقيا علاقة وثيقة وقوية، لأن العرب قد قدموا لغتهم العربية على أحسن وجه وحاولوا التأثير على اللغات الأخرى، ذلك لا عتبار أن اللغة إحدى مكونات الثقافة المعبرة عن الهوية الشخصية والاجتماعية. وإذا كان كل مجتمع يتقبل استعماله للغته الأصلية وفهمه لها دون وعي أو تعليق أو تساؤل، فإن معظم الثقافات في العالم قد أوجد أصحابها لبعض أعضائها فهما معينا لمجال اللغة وقدرتها، كما أن هناك الوعي بالذوات اللغوية الذي أثاره الاحتكاك بالأجانب، فكان هناك ثقافات كثيرة تشتمل على أساطير تفسيرية تدعي أنها تصف أصل اللغة ككل، أو تصف على الأقل أصل لغة الشعب الأثيرة لديه. (١)

فلا غرابة في أن اللغة الفلانية من تلك اللغات التي أثّرت فيها اللغة العربية، حيث عبّرت عن معظم ثقافتها الدينية والعلمية كتابة وقراءة باللغة العربية. ومع هذا فإنه يصعب على الفلانيين النطق بعض الأصوات العربية لكونها معدومة في لغتهم الأم.

وقد حاولت هذه المقالة مناقشة طريقة تعليم الأصوات العربية لدى الفلانيين. وتتكون المقالة من النقاط التالية:

- التعريف باللغة الفلانية.
- الأصوات العربية ومسمياتها عند الفلانيين.
- كيفية تعليم الصوامت والصوائت العربية عندهم.

- مشكلة النطق ببعض الأصوات العربية لديهم.
- الخاتمة.
- التوصيات.
- نتائج البحث

التعريف باللغة الفلانية:

اللغة الفلانية لغة من فصيلة اللغات الأطلسية الغربية، وهي من عائلة لغات النيجر الكردفانية، ويطلق عليها في النيجر ومالي وبوركينا فاسو ونيجيريا والكاميرون وتشاد تسمية "فُولفُلدِي"، كما تسمى بـ"بُولاَر" في كل من السنغال وغينيا وغامبيا وموريتانيا [2].واللغة الفلانية وسيلة اتصال لأكثر من أربعين مليون نسمة، ينتشرون في أكثر من خمس وعشرين دولة إفريقية.[3]

أصل الفلانيين:

قد انتسب الفلانيون إلى أصول عديدة، ومن أهمها:

ما ذكره عبدالله بن فودي بأن الفلانيين من أب عربي وهو"عقبة بن نافع"، وأم توروبية وهي "بج منغ". فكلمة (تور) اسم بلد في سنغال(٤).

فيقول في إحدى قصائده:

فَتُورُدبِ أخوال الفلانين إخوة ** لعرب ومن عيص ابن نوح تفرعوا

وعقبة جد للفولانيين من عرب ** ومن تُورُ كانت أمهم بَجُّ مَنغَ عُ [٥]

وقد كانت الفلانية لغة رسمية في فوتاتورو بالسنغال وفوتا جالون في جمهورية غينيا،و في ماسينة بمالي، وفي تمبكتو التي تتقسم بين النيجر وبوركينا فاسو، وفي منطقة أدماوا التي تتقاسمها أربع دول هي: نيجيريا والكاميرون وتشاد وجمهورية الإفريقية الوسطى.[٦]

هذا، وقد أخذت الفلانية مكانا مرموقا بين اللغات الأفريقية، واهتم بها علماؤها وأهلها والعرب والغرب على السواء. فقد اتخذ الفلانيون الأصوات العربية وسيلة لكتابة لغتهم، وسجلوا بها ثقافاتهم الدينية والعقلية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، واستمرت عنايتهم بالخط العربي واعتمادهم عليه إلى ما قبل عهد الاستعمار[٧]وحتى الوقت الراهن.

الأصوات العربية ومسمياتها عند الفلانيين:

العربية	الفلانية	في أول الكلمة	في وسطها	في آ خرها	الأمثلة
ا	أَليفِ	هَمَزَ/أليف همج	أَلِيفِ بُطِيوُلْ	أَلِيفِ بَلِيوُلْ	ا أ ـأـا
ب	بِيجُورِي	بِي	بِي	بِي غُدّلْ	بـب
ت	تِيجُورِي	تِي	تِي	تِيجُورِي/ تَسَكِرِ	تـتت/ـة/ة
ث	سَمْبْلُ	–	–	–	ثـثـث
ج	جيمَر	جِيمِ	جِيمِ	جِيمِ بِشغُلْ	جـجـج
ح	حَابَالُلْ بِشنغُلْ	حَابَالُلْ	حَالُـحْرُ نغُلْ	حَابَالُلْ بِشُنغُلْ	حـحـح
خ	خَاتُبُّغُلْ	خَا تُبُنغُلْ	–	خَاتُبُنغُل بِشُنغُلْ	خـخـخ
د	دِيلِ	–	–	–	د ـد د
ذ	ذَالِ	–	–	–	ذـذ ذ
ر	أَرِّي	–	–	–	ر ـر ر
ز	زَيْرَ	–	–	–	ز ـز ز
س	سِيْنَرَّ	سِينِ	–	سِيْنَرَّ	سـسـس
ش	شِيْنَرَّ	شِينِ تُبُطِ	–	شِيْنَرَّ	شـشـش
ص	صَادَرَّ	صَادِ	–	صَادَرَّ	صـصـص
ض	لاَلَرّ/لادَرَّ	لَدِ/رَدِ	–	لاَلَرّ/لادَرَّ	ضـضـض
ط.	طَادِ	–	–	–	طـطـط
ظ	زَدِ	–	–	–	ظـظـظ
ع	عَيْنَ نْغَابُلْ بِشنغُلْ	عَينَ نْغَابُلْ	عَينَ كِيبِوُلْ	عَينَ كِيبِوُلْ شُنغُلْ	عـعـع
غ	أَنْغِينَكِيبُولْ بِشنغُلْ	أنْغِينَ نْغَابُلْ	أَنْغِينَكِيبُولْ	أَنْغِينَكِيبُولْ شنغُلْ	غـغـغ
ف	فِيجُورِّيْ	فِي	فِي	فِي غُدلْ	فـفـف

ق	قَافَرّا	قَافُ	قافُ	قافَرّا	قـقــق
ك	كِيفُ	–	–	–	كـكـك
ل	لآمرَّ	لَامُ	لاَمُ	لآمرَّ	لـلــل
م	مِيْمَرَّ	مِيمِ	مِيمِ	مِيْمَرَّ	مـمــم
ن	نُونَرَّ	نُونُ	نونُ	نُونَرَّ	نـنــن
هـ	هَكَبِيرِ/هَامَنغُلْ	–	–	هَسَكِيرِ	هـهــه
و	وَاوُ	–	–	–	و ــو و
لا	لَمَلِيْفِ	لَمْ بِلْنغُلْ	–	–	لا لـل
ي	يَايَرَّ	يَا	يَا	يَـايَــرَّ	يَايَرَّ/زَوَيدِ(

كيفية تعليم الصوامت والصوائت العربية لدى الطالب الفلاني

يسمي الفلانيون تعليم الحروف بـ(بَلِيرِي Baleeri) كما يسمون تعليم الأشكال بـ(مَاسطِي بالإمالةMaasde). فهناك طرق كثيرة لتعليم هذه الصوامت والصوائت عند الفلانيين، تختلف باختلاف المناطق واللهجات الفلانية. وأشهر هذه الطرق وفي هذه المنطقة بالضبط طريقتان.(٩) هما:

١–الطريقة التقليدية القديمة: وهي أن يكتب للطالب السور القرآنية القصار ابتداء من فاتحة الكتاب إلى سورة الفيل بدون أشكال ثم بالأشكال بعد ذلك.(١٠)

فمثلا:

بسم الله الرحمن الرحيم

فيلقن للطالب الحروف كالاتي

بِي سِينِ مِيمَرّ أَلِيفِ لَمُلاَمُ هَسَكِيرِ أَلِيفِ لَامُ أَرِّي حَابِالُولْ مِيمِ نُونَرّ أَلِيفِ لَامُ أَرِّي حَابَالُولْ يَا مِيمَرَّ

ثم الفاتحة

الحمد لله رب العالمين...)

اَلِيفِ لَامُ حَالُحْرُنْغُلْ مِيمِ دِيلِ اَلِيفِ لَمْلاَمُ هَسَكِيرِ اَرِّي بِيجُورِي اَلِيفِ لاَمُ عَيْنَكِيبِوُلْ لاَمُ مِيمِ يَا نُونَرَّ...).

وعندما ينتهي الطالب إلى سورة الفيل بهذه الطريقة يعاد مرة أخرى إلى البداية حيث تكتب له السور مع الأشكال كالآتي

بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

فيلقن له ما يلي:

بِي تُمَاسِي لِيسْ وِأَ بِي بِسْ حُوسِينِ مِيمَرّ تُمَاسِي لِيسْ وِأَ مِي.

أَلِيفِ تُمَاسِي دُوْ وِأَ أَ لَمُلاَمُ تُسِدِّي مَاسِي دُوْ وِأَ لاَ لاَ فُوطِي بَلِيوُلْ. هَسَكِيرِ تُمَاسِي لِيسْ وِأَ هِي ... وهكذا إلى أن يُنتهى به إلى سورة الفيل.

٢-الطريقة الحديثة: ذلك بواسطة الحروف الهجائية حيث يكتب للطالب الحروف الهجائية على الترتيب: (ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و هـ ي)

فيلقن الطالب هذه الحروف كالتالي:

اليف – بيجوري – تيجوري – ثمبل – جيمرّ – حا بالول بشّنغول- خا تبنوغول بشّنغول – ديل – ذال- الري – زير – سينرّ – شينرّ – صاد- ضاد- طاد – ظد – عينكيبول بشّنغول – انغينكيبول بشّنغول – فيجوري – قافرّ- كيف – لامر – نونر – واو – ها منغول/ها كبير – يايرّ.(١١)

ثم تكتب بالأشكال كالتالي:

أَ إِ أُ أْ – بَ بِ بُ بْ- تَ تِ تُ تْ- ثَ ثِ ثُ ثْ- جَ جِ جُ جْ – حَ حِ حُ حْ – خَ خِ خُ خْ -دَ دِ دُ دْ – ذَ ذِ ذُ ذْ- رَ رِ رُ رْ – زَ زِ زُ زْ- سَ سِ سُ سْ- شَ شِ شُ شْ- صَ صِ صُ صْ- ضَ ضِ ضُ ضْ – طَ طِ طُ طْ – ظَ ظِ ظُ ظْ – عَ عِ عُ عْ- غَ غِ غُ غْ- فَ فِ فُ فْ- قَ قِ قُ قْ- كَ كِ كُ كْ – لَ لِ لُ لْ – مَ مِ مُ مْ – نَ نِ نُ نْ- وَ وِ وُ وْ- هَ هِ هُ هْ – يَ يِ يُ يْ

ويلقن الطالب الحركات كالآتي:

أَلِيفِ تُمَاسِي دُوْ وِأَ أَ، تُمَاسِي لِيسْ وِأَ إِ، تُتُرِي وِأَ أُ، أُ أْ حُوِ هَمَزَ .

بِيجُورِّي تُمَاسِي دُوْ وِأَ بَا، تُمَاسِي لِيسْ وِأَ بِي، تُتُرِي وِأَ بُو بُبْ حُوِ بِي. وهكذا. (١٢)

ثم ينتقل به إلى المد هكذا:

آ إي أو – با بي بو – تا تي تو – ثا ثي ثو – جا جي جو – حا حي حو – خا خي خو – دا دي دو – ذا ذي ذو– را ري رو– زا زي زو – سا سي سو – شا شي شو – دطا طي طو– ظا ظي ظو– عا عي عو – غا غي غو– فا في فو– قا قي قو– كا كي كو – لا لي لو– وا وي وو– ها هي هو– يا يي يو. ولا ننسى بأن لهم إمالة.

مشكلات النطق بالأصوات العربية عند الفلانيين:

إن الطلاب الفلانيين يعانون من مشكلة النطق ببعض الأصوات العربية، وخاصة الأصوات الآتية:

(/ث/ح/خ/ذ/س/ش /ص/ض/ط/ظ/ع/غ/ق/) ، لكونها معدومة في لغتهم الأم.

فمثلا: ينطقون صوت الثاء سينا، فيقولون:(سالس) في(ثالث). وهذا نتيجة عدم وجود صوت الثاء في اللغة الفلانية. كما أنهم ينطقون صوت الحاء هاء، فيقولون:(الهمد) في(الحمد). وينطقون صوت الخاء كافا، ومنهم من ينطقونه هاء، فيقولون:(كَير) أو(هَير)في(خير).وينطقون صوت الذال زايا، فيقولون: (زالك)في(ذالك). وبعضهم ينطقون أصوات الذال والزاي والظاء جيما.فيقولون :جالك وججاءالجالمين في ذلك وجزاء الظالمين. وينطقون صوت الصاد سينا، فيقولون: (سراط)في (صراط). وينطقون صوت العين همزة، فيقولون: (أليم) في(عليم). وكذلك ينطقون الضاد لاما، ويسمونه في لغتهم (لَادِ) بدلا من (ضاد)، وينطق بعضهم راء، ويقولون "ولا الرالين". في "ولا الضالين". ينطق بعضهم السين شينا في بعض اللهجات الفلانية، وفي اللهجات الأخرى يحدث العكس ويسمونه "سِينِ تُبّطُ".(١٣)

هذه المشكلات النطقية–على سبيل المثال– من أكبر المشكلات التي تعرقل التعليم العربي لدى الطالب الفلاني.

الحلول المقترحة:

يقترح الباحثان تطبيق النقاط التالية لحل هذه المشكلة:

١- استعمال الوسائل التعليمية العربية الحديثة من آلات التسجيل وأجهزة ملائمة، وتوفير مدارسنا بالصور البيانية العربية للدارسين الفلانيين.

٢- إنشاء رياض الأطفال لتنشئتهم على التدريب العربي الإسلامي، إضافة إلى توفير المدارس والمعاهد العربية بوسائل التدريس المناسبة من الكتب والأساتذة الأكفاء من المواطنين ذوي الخبرات النافعة. أضف على ذلك إنشاء كليات للدراسات الإسلامية العالية (S.H.I.S) الحكومية الأخرى كثيرة في المنطقة.

١- عقد ندوات ثقافية عربية في بلدان هذه المنطقة متعاونة مع البلدان العربية لإجراء هذا العمل كاملا.

٢- إرسال طلاب اللغة العربية إلى البلدان العربية من حين إلى آخر لتنمية ذخيرتهم اللغوية نتيجة التعايش مع العرب.

٣- الاستفادة بقرية اللغة العربية إنغالا بواسطة إرسال الطلبة إلى قسم الدراسات التأهلية في اللغة العربية لتصقيل ألسنتهم.

٤- حث الطلبة والطالبات على التحدث باللغة العربية لا في المدارس فحسب، بل حتى في مجتمعاتهم العامة، إضافة إلى استعمال مكتبات عربية وكتابة إعلانات وبطاقات الدعوة إلى الحفلات بالعربية.

٥- تزويد الفلانيين الرعاة بأساتذة اللغة العربية في مدارسهم المتنقّلة.

الخاتمة:

فقد أثبتت هذه المقالة أن الشعب الفلاني يستخدم الأصوات العربية في تدوين ثقافته اللغوية والدينية، كما حاول جاهدا تحويل الأصوات العربية تحويلا بسيطا لتتلائم مع لغته من حيث النطق، ولا يخفى أنهم يواجهون بعض المشكلات النطقية لبعض الحروف العربية التي لا وجود لها في لغتهم الأم. ويمكن التغلب عليها-في رأي الباحثين- بواسطة توفير المقترحات المشار إليها أعلاه.

نتائج البحث.

استطاعت المقالة بعد جولتها القصيرة أن تتوصل إلى:

١- أن اللغة الفلانية من فصيلة اللغات الأطلسية الغربية.

٢- أن الفلانيين ينتسبون إلى أب عربي هو عقبة بن نافع، وإلى أن توربية هي بَجُ مَنغَ.

٣- أن اللغة الفلانية من اللغات التي أخذت مكانا مرموقا في إفريقية.

٤- استطاع الفلانيون أن يتعلموا اللغة العربية وغيرها من الثقافات بالحروف العربية.

٥- أن للفلانيين طريقتين لتعليم الأصوات العربية هما: الطريقة التقليدية القديمة، والطريقة المعاصرة الحديثة.

١- **أن الفلانيين يعانون من مشكلات كثيرة في النطق ببعض الأصوات العربية لكونها معدومة في لغتهم الأم.**

الهوامش والمراجع:

١- نصر الدين بشير العربي (الدكتور)، "أصل اللغات الإفريقية ونشأتها و أثر اللغة العربية فيها الفلانية والهوسوية نموذجاً"، جامعة المرقب كلية الآداب والعلوم الخمس قسم التاريخ ليبيا ١٩ ابريل ٢٠١٦ ص:٢

٢- المرجع نفسه، ص٤.

٣- المرجع نفسه، ص: ٢.

٤- المرجع نفسه، **ص: ٥.**

٥- عبد الله بن فودي، **تزيين الورقات** ، تحقيق عمر بن محمد بوي (بدون ذكر محل النشر والناشر)، ص:١٨٦.

٦- حسن عيسى عبد الطاهر، **الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفولاني، القاهرة**، دار الثقافة والنشر، ١٩٨١م، ص٥٩.

٧- محمد بللو بن عثمان بن فودي(اللإمام)، **إنفاق الميسور**، القاهرة، دارمطابع الشعب، ص:١٠٧.

٨- **المرجع نفسه**، والصفحة نفسها

٢- د. عبدالله جنغطو وآخرون، "أثر اللغة العربية في اللغات الرئيسية في شمال شرقي نيجيريا"، **العربية:** مجلة الثقافة العربية, تصدر عن قرية اللغة العربية نغالا. السنة الثالثة، ٢٠٠٩م، ص:٩٨-١١٦

١٠- محمد حسن محمد، "مشاكل تعليم اللغة العربية في برنو" ورقة مقدمة لمناسبة تخريج طلبة قسم التربية والتعليم بكلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ميدغري، ١٩٩٧م.

١١- المرجع نفسه،.

١٢- المرجع نفسه.

١٣- مالم حسن محمد، مقابلة شخصية معه يوم الخميس ١٣/٥ /٢٠١٤م.